الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأدب والفن في المعرض :

لم يخل المعرض الزراعي الصناعي القائم في الجزيرة ، من روائع الفنون ، وأهمها الرسم والنحت . وأبرز ناحية تجلى فيها الفن بالمعرض « متحف الحضارة » الذي يمثل الحضارة المصرية من العصر الحجري القديم إلى العصر الحديث ، بالتماثيل والنماذج واللوحات والخرائط . وأول ما يطالع القادم على المتحف تمثال كبير للإنسان الحجري القديم وقف في مدخل كهفه ، والمنظر رائع من غير شك ، والتمثال موفق التكوين من حيث الدلالة على فكرته ، غير أن باب الكهف الحجري محكم منتظم الشكل مما لا يتفق مع العصر الذي يمثله ، وفي القرى المصرية الآن أبواب أقل منه إحكاماً وانتظاماً ، وما يتصور العقل أن يكون باب الكهف في العصر الحجري القديم أكثر من حجر غير منتظم يسد به المدخل على قدر الإمكان البدائي .

ويشتمل المتحف على حجرات خصص كل منها لتمثيل عصر من العصور ، وقد احتوت على مجسمات ورسوم وأدوات تصور مظاهر الحياة في العصر . وأنت تحتاج إلى نحو ساعة تطالع فيها تلك المروضات الفنية ، فما تنتهي منها إلا وقد ألمت بالخصائص البارزة في عصور التاريخ بمصر ، من العصور البدائية إلى أن ترى الفاروق يرفع العلم المصري على القلعة ، ويوزع الإقطاعيات على ستار للزارعين ، ويضع الحجر الأساسي لمشروع كهربة خزان أسوان ، ولو تأخر الفراغ من إعداد المتحف قليلا لرأيت به الفاروق يسابق بطل الفلوجة الأمير الاي السيد طه بك في يوم عيد البطولة .

وقد استرعى انتباهي في المتحف ما كتب على كل من المناظر الطبيعية المجسمة وهو « ديوراما (١) » و « ديوراما (٢) » الخ . والكلمة تدل على المنظر الطبيعي المجسم . ويقول المشرف على المتحف : لم يضع لنا المجمع اللغوي كلمة عربية بدل « ديوراما » والمتحف كله عربي مصري صنعاً ولغة ما عدا (الديوراما) .

وقد انتثرت في المعرض — عدا متحف الحضارة — آثار فنية جميلة ، وخاصة في معرض وزارة المعارف الذي صنفت به تماثيل فريق من أعلام النهضة المصرية في شتى النواحي : كعلي مبارك ، وقاسم أمين ، وسعد زغلول ، ومختار الثال وغيرهم . وهناك مكان خصص لمروضات دار الكتب المصرية التي تتكون من بعض المخطوطات ، وقد وقف جماعة من الطلبة الأزهريين الزائرين إزاء «متن الكافية» يقرؤون بعض عباراته ويتضاحكون ولسان حالهم يقول : هذه الكتب وراءنا وأمامنا !

وفي معرض نقابة الصحفيين رأيت العدد الأول من جريدة « الأهرام » العريقة ، وفي صدره مقال بغير عنوان أوله : « كيفما وجه العاقل أفكاره باحثاً عن حركة العالم الإنساني يرى فروع الحوادث راجعة إلى أصل واحد » فقرأت المقال وسرت مع الكاتب وهو يبحث عن حركة العالم الإنساني ، حتى انتهيت إلى آخره حيث يقول :

« فنلتزم ونتشد بعد معاناة البحث أن نرجع هذه الفروع إلى أصل واحد أنتج هذه النتائج وندعوه بالمقال ودليل الحال حب ذات غير مرتب أصدر طعماً فعل ما ترى » وهذا الحكم المبني على « التأمل في حركة العالم الإنساني » يدل على أن العالم كان في ذلك العهد كما هو الآن : يسوده « حب ذات » وإن كان قد صار « مرتباً » و « فعل ما ترى » لا يزال الطمع « يصدره » فالعالم هو هو لم يتغير غير الشكل وطريقة التعبير ...

ولا أريد أن أمعن في التأمل والفلسفة كما أمعن كاتبنا القديم فأنتقل إلى « الأخبار البرقية الواردة إلى الاسكندرية » وليس السجع في العنوان فقط ، فهذا أيضاً مطلع الأخبار البرقية : « باريز في ٣٠ تموز » ولو أن صحف اليوم تلتزم مثل ذلك النسق لكنا نقرأ فيها مثل « قصر شابرو في ٣٠ مايو » .

ولعل من مظاهر الفنون الجميلة في المعرض ، الرقص — رقص الخيل على نغمات الموسيقى البلدية . ويظهر أن فن الرقص أصيل لدى الفرس ؛ فإن مشيتها العادية تبدو فيها مخايل الفن